اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني

عَنِ الْمِقْدَادِ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ، مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجَرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ.

[صحيح] [رواه مسلم]

قال المقداد رضي الله عنه: أتينا أنا واثنان من أصحابي وقد ضعفت أسماعنا وأبصارنا من شدة الجوع والمشقة، فجعلنا نظهر أنفسنا وجوعنا للصحابة، وما أصابنا من الجهد حتى يواسونا ويقوموا بضيافتنا، فلم يقبلنا أحدٌ منهم، وهذا محمول على أن الذين أظهروا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسونهم به، فجئنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب بنا إلى أهله، ففاجأنا وجود ثلاثة أعنز، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: احلبوا لبن هؤلاء العنزات الثلاثة، واقسموه بيننا، قال المقداد: فكنا نحتلب فيشرب كل واحد منا حظه من ذلك اللبن، ونرفع للنبي عليه الصلاة والسلام حظه، فكان يأتي النبي عليه الصلاة والسلام في الليل، فيُسلِّم تسليمًا لا يُوقظ النائم، ولكنه يُسمع المستيقظ، ثم يأتي إلى المكان الذي يصلي فيه في المسجد فيصلي ثم يشرب حظه من اللبن، فجاءني

الشيطان في ليلة من الليالي فقال: محمد صلى الله عليه وسلم يذهب لبيوت الأنصار رضي الله عنهم فيكرمونه بالهدايا والعطايا، وينال غرضه من الطعام والشراب ما يغنيه عن هذا اللبن، فليست به صلى الله عليه وسلم حاجة إلى هذا اللبن القليل، فشربته، فلما دخل في بطني وعلمت أنه لا طريق الآن إلى إعادة ما شربته إلى محله، حملني الشيطان على الندم فقال: ويلك ماذا فعلت؟ هل شربت شراب محمد صلى الله عليه وسلم؟ الان يأتي صلى الله عليه وسلم إلى شرابه فلا يجده، فيدعو عليك بالهلاك فتهلك، فتخسر في الدنيا والآخرة، وكان عليّ كساء إذا وضعته على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعته على رأسي خرج قدماي، ولم يأتيني النوم؛ لاشتداد كربتي بسبب ما صنعته من شرب نصيب النبي عليه الصلاة والسلام، وأما صاحباي فناما؛ إذ لم يفعلا ما فعلت، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم ثم ذهب للمسجد فصلى، ثم أتى موضع شرابه الذي يكون فيه، فكشف الغطاء عن إناء شرابه فلم يجد فيه شيئًا من اللبن، فرفع رأسه إلى السماء ليدعو ربه، قال المقداد رضي الله عنه: فقلت: الآن يدعو علي حيث شربت نصيبه وبات جائعًا، فأهلك بدعائه صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم أطعم من يطعمني وأسق من يسقيني، قال المقداد رضي الله عنه: فقصدت إلى كسائي فربطته علي وأخذت السكين وذهبت إلى العنزات أرى أي واحدةٍ فيهن أسمن، فأذبحها للنبي صلى الله عليه وسلم، ففاجأني أنها ممتلئة الضرع باللبن، وإذا كل العنزات ممتلئات باللبن، وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم الظاهرة، ومعجزته الباهرة، حيث صرن كلهن ممتلئات بعدما حلب لبنهن في وقت قريب، فقصدت إلى إناء لأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا يرجون أن يحلبوا فيه لكبره وقلة اللبن عندهم، فحلبت في ذلك الإناء حتى ارتفعت على فم ذلك الإناء رغوة وزبد، فأتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: هل شربتم شرابكم الليلة؟ قال المقداد: نعم، يا رسول الله، ثم بادره بالطلب لينال الدعوة النبوية، فقال: اشرب هذا اللبن، فشرب ثم أعطاني الباقي منه لأشربه، فقلت: يا رسول الله، اشرب مرة ثانية، فشرب، ثم أعطاني فلما عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد شبع وأصبت دعوته حيث قال: اللهم أطعم من أطعمني، وأسق من أسقاني، ضحكت من شدة الفرح والسرور بذلك حتى سقطت إلى الأرض من شدة الضحك، ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منه ذلك استغرب، وقال له: هذه الحالة -وهي حالة كثرة الضحك- إحدى حالاتك التي تسوء، وتعيب لك يا مقداد، منكرًا لذلك؛ لأن كثرة الضحك يميت القلب، فأخبرته ما حدث من شرب نصيبه صلى الله عليه وسلم بتسويل الشيطان لي وامتلاء ضروع العنز، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما هذه الخصلة التي حصلت في هذه الليلة من شرب اللبن الذي نزل من العنز اللاتي حلبن وجف ضرعهن، إلا رحمة من الله سبحانه وتعالى، أفلا كنت أعلمتني بها فنوقظ صاحبينا، فيصيبان من هذه النعمة والرحمة من الله عز وجل، قال المقداد: فقلت: إذا شربتَها أنت وشربتُها معك فلا أبالي ولا أكترث بالناس، فلا يسرني من شربها ولا يحزنني من لم يشربها بعد ذلك.

معاني الكلمات

الجهد المشقة.

يتحفونه يعطونه الهدية والمراد بها هنا الطعام.

وغلت دخلت.

شملة كساء يُتغطى به ويُتلفف فيه.

الشفرة السكين.

حفّل كثيرة اللبن.

لجنة الدعوة الإلكترونية
EDC
E-Da'wah Committee

النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY